برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة السادسة والثلاثون**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابع سليمان الحكيم في اللقاء الماضي الحديث عن قراراته العملية. فدعا الإنسان بالرغم من حتمية الموت وعدم معرفته للمستقبل، لكي يتمتع بالحياة التي وضعها الله أمامه، وأن يحقق أهدافه ومطامحه. وطلب منه أن يسلك في الاستقامة، وأن لا يلوّث حياته بالشر. وأن يُسر بالمرأة شريكة حياته.

كثيراً ما نسمع هذا القول: لا يوجد عدل في الحياة، وأن الحياة ظالمة. وهذا أمر صحيح. فكم من إنسان لم تُفتح أمامه أبواب النجاح بالرغم من ذكائه، وذلك بسبب فقره وعدم اعتبار المجتمع له. وفي المقابل كم من إنسان جاهل غني، استطاع أن ينجح في حياته بواسطة ثروته. وهو ما أكده سليمان الحكيم إذ كتب قائلاً: **« وتطلّعت فرأيت شيئاً آخر تحت الشمس، أن الفوز في السباق ليس للسّريع، والظفر في المعركة ليس للأقوياء، ولا الخبز من نصيب الحكماء، ولا الغنى لذوي الفهم، ولا الحظوة للعلماء، لأنهم كافة معرّضون لتقلبات الأوقات والمفاجئات»** (الجامعة٩:١١ تفسيرية).

أجل، ليس دائماً يفوز الأسرع في السباق، ولا يظفر الأقوى في المعركة. وكثيراً ما يبقى الحكماء فقراء، ويصبح أغنياء أناساً جهلاء لا يستحقون الثروة. وقد لا ينجح أصحاب المواهب والعلماء في تحقيق أمنياتهم. والسبب لأنه لا يوجد عدل في الحياة، وعلينا أن نعترف أن الحياة ليست عادلة. إن سليمان الحكيم وهو محق في ذلك، يحاول أن يقلل من انتظاراتنا وتوقعاتنا من هذا العالم الناقص. لقد شوّه الإنسان الحياة بسبب شرّه وخطيّته، وبدّل ما كان يقصده الله منها. ولهذا ليس غريباً أن تحصل كل هذه التناقضات في عالمنا غير الكامل. ويجب أن نتذكر دائماً أننا نعيش في عالم شرير وغير عادل.

وتابع سليمان الحكيم موضحاً أن الأمر ليس في تناقضات الحياة فحسب، لكن بمفاجآتها أيضاً. فكتب قائلاً: **« فالمرء لا يعلم متى يحين وقته، فكما تقع الأسماك في شبكة مهلكة، أو تعلق العصافير بالفخاخ، هكذا تقتنص الأيام الرديئة بني البشر، إذ تفاجئهم على حين غرّة»** (الجامعة٩:١٢تفسيرية). نعم، لا أحد يعلم ماذا تخبئ له الحياة من مفاجئات سلبية كانت أم إيجابية. وهذا

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

ما يزيد الأمر تعقيداً. فالكوارث الطبيعية تحصل فجأة، والأمراض تصيب الإنسان من حيث لا يدري، والخسارة المالية تأتي بدون أي إنذار. ولهذا على الإنسان أن يحسب حساب المفاجئات السيئة ويتوقعها، لئلا يصاب بخيبة الأمل.

أمام هذا الواقع المؤلم المليء بالتناقضات والمفاجئات، ما عساه يفعل الإنسان؟ ما عليه إلا أن يلجأ لله العلي القدير خالقه، إذ هو متّكل الإنسان الحقيقي. أجل صديقي، إن الله هو الوحيد القادر على بعث الأمل والطمأنينة في قلبك، حتى في وسط تناقضات الحياة المرّة، ومفاجآتها المؤلمة.

لكن سليمان الحكيم عاد فكشف لنا أمراً هاماً فكتب قائلاً: **« هذه الحكمة رأيتها أيضاً تحت الشمس وهي عظيمة عندي. مدينة صغيرة فيها أناس قليلون. فجاء عليها ملك عظيم وحاصرها وبنى عليها أبراجاً عظيمة. ووُجد فيها رجل مسكين حكيم فنجّى هو المدينة بحكمته. وما أحد ذكر ذلك الرجل المسكين»** (الجامعة٩:١٣-١٥).

أكّد الحكيم لنا هنا أهمية الحكمة في حياة الإنسان. وبرهن انتصار الحكمة حتى على القوة. فقال أن رجلاً مسكيناً لكن عنده الحكمة، استطاع أن ينجّي مدينة صغيرة من بطش ملك جبار. رغم أن الناس لم تعد تذكر هذا الرجل المسكين، أي لم تُرجع الفضل لحكمته في إنقاذ المدينة. إن هذا يكشف لنا وجود أمر إيجابي في الحياة بالرغم من التناقضات والمفاجئات. فعندما يكون الإنسان حكيماً، فإنه يستطيع أن يحقق الكثير، حتى ولو لم يقدّره الناس. فهل تسعى صديقي لكي تتحلّى بالحكمة؟ وأين بإمكانك الحصول عليها يا ترى؟

وختم سليمان الحكيم كلامه عن أهمية الحكمة فكتب قائلاً: **« فقلت الحكمة خير من القوة أما حكمة المسكين فمحتقرة وكلامه لا يُسمع. كلمات الحكماء تُسمع في الهدوء أكثر من صراخ المتسلّط بين الجُهّال. الحكمة خير من أدوات الحرب. أما خاطئ واحد فيُفسد خيراً جزيلاً»** (الجامعة٩:١٦-١٨). إن الحكمة إذن هي أفضل من القوة، مع أن مظاهر الأمور تقول العكس. فكم من إنسان حكيم استطاع أن يغلب القوة بحكمته ورباطة جأشه. وتعلّمنا الحياة وتجارب التاريخ أن القوة ليست هي كل شيء. وأن الحكمة هي التي تنتصر في النهاية. فهل تعلم مستمعي مدى أهمية الحكمة في حياتك؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

إن الشخص القوي المتسلّط قد يثير ضجيجاً كبيراً، بينما الحكيم نراه يتكلّم بهدوء، لكن كلامه يكون له تأثير قوي وأفعل في جذب الناس. ولهذا استنتج سليمان الحكيم أن الحكمة خير من أدوات أو وسائل الحرب. وأن خاطئاً أو جاهلاً واحداً يفسد خيراً جزيلاً، أي يُفسد بركات كثيرة.

إذا كانت الحكمة بهذه الأهمية، نعود إلى السؤال الذي طرحناه عليك مستمعي قبل قليل وهو: كيف بإمكانك الحصول على الحكمة؟ هل تعلم مستمعي أن المخلّص المسيح هو حكمة الله التي أُعلنت لنا نحن البشر؟ ولهذا قال رسول المسيحية الأول بولس: أنه **« بالمسيح قوة الله وحكمة الله»** (١كورنثوس١:٢٤ب). وهل تعلم مستمعي أن المخلص المسيح هو الحكيم الذي نجّى عالمنا بحكمته العظيمة من جبروت الشيطان؟ لقد أتى المسيح إلى عالمنا، وبذل نفسه على الصليب، لكي يحررنا من عبودية الخطيّة وسيطرة إبليس. وبموته وقيامته انتصر على الخطيّة والشيطان، وهكذا تجلّت حكمته العميقة، ومحبته العظمى.

وبمعنى آخر إن الإيمان بالمخلص المسيح – أي بحكمة الله المعلنة- هو الذي يمهّد الطريق لك مستمعي لكي تحصل على الحكمة. فهل تراك تأتي تائباً عن ذنوبك ومؤمناً بالمخلص المسيح! وهكذا تغدو إنساناً حكيماً، وتنال كل هبات الله العظمى.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service